المدى
General Political daily
Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
20 صفحة
500 دينـــار
22 March. 2012
http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

www.facebook.com/AlmadaGroup

أحاديث شفوية

▪ احمد المهنا

حكـــم الأكـــاذيـــب

لحكم الأكاذيب تاريخ طويل في العالم، وتاريخ أطول في العالم العربي. وهناك أمم تنساق اليه، حتى يغدو هذا النوع من الحكم شعبيا أو جماهيريا. وكانت روسيا واحدة من أهم هذه الأمم. وروسيا بلاد عظيمة، ولكنها في جانب من تاريخها مثلنا أمة منشقة.

ولا تكاد توجد أمة أعطت الأدب اعمالا عظيمة في القرن التاسع عشر مثلما فعلت روسيا. وفي العصر نفسه لا تكاد توجد شريحة عاشت صراعا فكريا محتدما وثريا مثلما كانت عليه شريحة المثقفين في روسيا.

وهذه الأمة ليست أوروبية كاملة ولا آسيوية خالصة. وكان لمزيجها الجغرافي مقابله الفكري أو الروحي. وقد كلفها ذلك كما كلف أوروبا والعالم الشيء الكثير. ومازال يفعل. والموقف الروسي مما يجري في سوريا مثال. فروسيا اليوم تضخ الكثير من الدم الذي يحيا به حكم الأكاذيب في سوريا.

ومن دونها أيضا ما كانت البلاد العربية لتصبح أيام الحرب الباردة في قلب ذلك الصراع. وكانت البلاد العربية يومذاك مقسمة، في ميزان الفكر اليساري السائد، بين دول تقدمية وأخرى رجعية. الأولى كانت حصة روسيا، أو ما كانت تعرف به يومئذ: الاتحاد السوفييتي. وليست مصادفة ان حكومات الأكاذيب العربية كانت هي النصيب الروسي من قسمة النفوذ بين الشرق والغرب، أو بين المعسكر الإشراكي والمعسكر الراسمالي بمصطلحات تلك المرحلة.

وفي القرن التاسع عشر رأى كثيرون من عظماء روسيا الهاوية التي تندفع اليها بلادهم. ومنهم دوستويفسكي. ففي رواية (الشياطين) تدعو احدى الشخصيات اليمينية شخصية يسارية الى تضافر الاتجاهين في حكم روسيا، مثلما هي الحال في بريطانيا. روسيا بقدم واحدة عرجاء، منشقة، تسير نحو الهاوية. يقول الأول. الثاني يرفض. ومن هذا الرفض تشكل الحكم الأحادي في روسيا الذي أدخل بلده والعالم في عذابات الحرب الباردة.

والحكم الأحادي لا يقوم ولا يستمر الا بطريقة واحدة، بالأكاذيب وبالتضليل. فالتعدد والتنوع سمة كل أمة، بل وفي العمق سمة اي فرد، فكيف يمكن دون الكذب ودون التضليل حكم أي أمة بفكرة سياسية واحدة؟ بحزب وحيد أو قائد أوحد؟

ولأن هذا أمر مستحيل، ولأن روسيا أمة عظيمة، فقد استمرت في انتاج أدباء ومفكرين كبار، يقاومون الاستبداد، ويرفضون حكم الأكاذيب، رغم جبروت "الإتحاد السوفييتي". والعشرات من هؤلاء قضوا انتحارا. وبعضهم عاش ملحمة عذاب وبطولة فريدة مثل بوريس باسترناك. وملحمة باسترناك خالدة حقا، ليس فقط لأن رجلها اديب عملاق، بل ايضا لأنها قصة حرب "دولة عظمى" على فرد اعزل.

في تلك الحرب استخدمت الدولة كل أسلحة البذاءة، كلها من دون استثناء، ضد الرجل. وكان قريبا من المصير الأسوأ لولا أن ستالين اهتدى بإعجوبة الى العفو عنه قائلا "اتركوا ساكن السحاب هذا". وتحت الضغط الهائل اضطر الرجل، وهو المحدود الموارد، الى رفض جائزة نوبل.

وكانت روايته (الدكتور زيفاكو) التي فضحت حكم الأكاذيب قد جننت "الإتحاد السوفييتي العظيم". ولكنه ببراءة الطفل الذي فضح أكذوبة ثياب الإمبراطور تساءل:

"ترى ما هو العمل الشرير الذي ارتكبته؟
فهل انا قاتل أم وغد؟
لقد حملت العالم بأسره على البكاء
من اجل وطني الجميل".

والحال مبكية دائما في كل وطن محكوم بالأكاذيب.

العمود الثامن

▪ علي حسين
ali.H@almadapaper.com

رئيس الوزراء وابنه !!

يحلو لنا دائما أن نعتقد أننا قوم متفردون في المزايا والخصال ، أوتينا من الحكمة والعبقرية ما لم تحظ به شعوب أخرى كثيرة .

لكن الحقيقة التي أثبتتها السنين والأيام تؤكد أننا شعب مستسلم لقدره ، خانع يتعرض إلى أقسى عقوبات الحاكم وهو راض عن مصيره ، هاتفا من اعماق قلبه كل يوم : "الله يخلي الريس" .

تقوم الدنيا ولا تقعد لأخطاء بسيطة يرتكبها بعض المسؤولين في معظم بقاع الارض ، فيما نحن نعيش في ظل حكومة اغلقت اسماعها وابصارها عن معاناة الناس، حكومة أغمضت عينيها ولا تريد أن تعرف أن العديد من حكومات العالم المنتخبة تسقط حين تفشل في الإيفاء بوعودها للناس فيما ساستنا لا يزالون مصرين على انهم منتخبون من الشعب، فيما الشعب المسكين لا يعرف حتى أسماء البعض منهم ولم يتسنَ له التعرف على الانجازات العظيمة لهم في مجال السياسة والعلوم والاقتصاد.

حكومة أوجعت رؤوسنا بكلمة الشعب للكذب على الناس دون أن تكون عندها أية قيمة لهذا الشعب، حكومة اختصرت الديمقراطية في صندوق وبطاقة انتخاب ولافتة تأييد، بعد أن نزعت منها الروح وجعلتها مسرحية هزلية.

حكومة تصدّر لنا تصريحات فاسدة فقدت صلاحيتها من كثرة الأستخدام.

نقرا أخبار العالم فنشعر بالحسرة على سنوات ضاعت وسنوات أخرى في طريقها الى الضياع بسبب سياسيين اعتقدوا انهم ملكوا هذا الشعب وسجلوه طابو ضمن أملاكهم الخاصة . الخبر الذي جرى في إحدى دول الديمقراطيات الحقيقة يقول ان ابن رئيس الوزراء -الذي لا أريد أن اذكر بلده كي لا اتهم بالترويج للامبريالية - تقول وقائعه إن الابن غادر مكان خدمته في الجيش دون معرفة الضابط المسؤول عنه، وتوجه إلى البيت ليشارك والده ووالدته العشاء ، وعندما علم الضابط بمغادرته حاول الاتصال به على جهازه المحمول، لكنه لم يرد، واكتفى بإرسال رسالة ، يقول فيها إنه خرج في أمر ما ، ولكن طال انتظار الضابط لساعات، ليكتشف أنه كان في بيت والده، رئيس الوزراء ، يتناول العشاء، وتم فورا إجراء محاكمة للابن ، صدر على إثرها قرار حجزه في المعسكر ٣ أسابيع.

هكذا تحمي الدول مواطنيها بديمقراطية حقيقة ونزيهة، وعمل مخلص وجاد ، فيما تحولت ديمقراطيتنا إلى جهنم تكوي الناس بلهيبها من خلال سياسيين يعتبرون مجرد الإشارة الى أخطائهم بانه كفر والحاد وعمل من أعمال الشيطان.

في عراق اليوم يصر العديد من الساسة على المضي قدما في اعادة انتاج نظام دكتاتوري جديد ، انها نفس الرحلة التي قطعها صدام حين أصبح هو لسان الشعب وحال الشعب والحاصل على تفويض الشعب ، لتكون النتيجة في النهاية انه ألغى الشعب بأكمله.

هكذا تسير الأمور عندنا على هوى المسؤولين وليس على قواعد بناء دولة حديثة لا تتغير مع اتجاهات حكامها، ولا تتلون بلون الغالبية المؤقتة. دولة للجميع وليس للراقصين على الحبال وتجار الانتهازية والمحسوبية وسراق المال العام.

اليوم جنرالات الحكم يصفون الخارجين عن طاعتهم بأنهم قلة مندسة، مثلما كان صدام يصف معارضيه بأنهم خانوا الوطن ، هذه هي الوصفة الحقيقة لإنتاج أنظمة الاستبداد

، النموذج الذي قدمته هذه الدولة بمحاسبة ابن رئيس الوزراء يعلمنا جيدا كيف تكون الديمقراطية، محاسبة المسؤولين على أفعالهم تجاه قضايا الناس، لا أن يحاسب المسؤول الناس وينصب نفسه وصيا على حياتهم، ولكي نؤسس لديمقراطية حقيقية لابد من مناقشة البدائية السياسية التي يتمسك بها بعض السياسيين ونسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية، فهناك فرق بين بناء دولة مدنية تحمي وتصون حقوق المواطن وتسعى للسير بالوطن إلى آفاق التقدم والتحضر والازدهار، وبين دولة ترفع شعارات زائفة للديمقراطية توهم الناس بأنها -أي الديمقراطية- مجرد انتخابات وفضائيات وتظاهرات،

وإذا كنا جادين في الحديث عن مستقبل هذا البلد لابد من فضح خفافيش الديمقراطية، وإلا سنصبح مثل الرئيس الغابوني السابق عمر بانجو الذي أوصى قبل ان يموت ان تسلم امور البلاد الى ابنه لانه الاعرف والاعلم بشؤون البلاد من بعده.